Journal of Al-Farahidi's Arts, No Conference (10 th)N(III)47-59
Doi: https://doi.org/10.25130/jfa.conf.10.3.4

Proceedings of the (10) Conference وقائع المؤتمر العلمي العاشر

P-ISSN : 2074-9554 | E-ISSN: 2663-811
Journal of Al-Farahidi's Arts
available online at : fja.tu.edu.iq/index.php/fja

Artificial Intelligence and Its Role in Reshaping the Conceptual Frameworks of Historical Research Methodology

Aiesha Ismail Alem

E-Mail: aieshaalem@gmail.com

Keywords:
Artificial Intelligence (AI), Historical Methodology, Data Analysis, Digital Historical Research, Algorithmic Bias.

Article history:

Received	20/8/2025
Received in revised form	6/9/2025
Accepted	19/10/2025
Available online	9/12/2025

E-mail Jaa@ tu.edu.iq

©THIS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CCBY LICENSE
http:// creativecommons.org/licenses/by/4.0

A B S T R A C T

This study examines the transformative impact of Artificial Intelligence (AI) on historical research methodology, exploring how advanced digital tools are revolutionizing the collection, processing, and reinterpretation of historical evidence. Utilizing a descriptive-analytical approach, it synthesizes recent scholarship in AI and the humanities, focusing on text-analysis techniques, automated data-extraction methods, and machine-learning models as critical adjuncts that empower historians to engage with both traditional archival materials and born-digital sources.

The findings demonstrate that AI significantly enhances efficiency, accuracy, and scalability in source analysis, uncovers previously hidden patterns and interconnections within large datasets, and facilitates the construction of richer, more contextually nuanced historical narratives .

Simultaneously, the study highlights pressing ethical concerns—including algorithmic bias, data quality limitations, and the risks of over-reliance on probabilistic outputs—underscored by the necessity of critical scrutiny, transparent protocols, and rigorous validation practices

أثر الذكاء الاصطناعي في تطوير مفاهيم المنهجية البحثية التاريخية

عائشة إسماعيل عالم / جامعة الملك عبدالعزيز / كلية الاداب والعلوم الإنسانية/ قسم التاريخ

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف الأثر التحويلي للذكاء الاصطناعي على تطوير منهجيات البحث التاريخي، من خلال تحليل كيفية إعادة الأدوات الرقمية الحديثة تشكيل عمليات جمع البيانات التاريخية ومعالجتها وإعادة تفسيرها. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي–التحليلي، واستندت إلى عينة مدروسة من الأدبيات المعاصرة عند تقاطع الذكاء الاصطناعي والعلوم الإنسانية. وركزت بشكل خاص على تقنيات تحليل النصوص، وأساليب استخراج البيانات الآلية، ونماذج التعلّم الآلي بوصفها أدوات مكملة تعزز قدرات المؤرخين على التفاعل النقدي مع المصادر الأرشيفية التقليدية والمواد الرقمية الأصلية على حد سواء.أظهرت النتائج أن توظيف الذكاء الاصطناعي يرفع بشكل ملحوظ من كفاءة ودقة وإمكانية التوسع في تحليل المصادر، ويكشف عن أنماط وارتباطات واتجاهات كلية كانت مستعصية بالطرق اليدوية التقليدية، مما يمكّن الباحثين من صياغة سرديات تاريخية أكثر تماسكًا وإثراءً سياقيًا وعمقًا تفسيريًا. وفي الوقت نفسه، كشفت الدراسة عن تحديات أخلاقية ومعرفية جوهرية، أبرزها التحيز الخوارزمي،

قصور بيانات التدريب، والمخاطر المحتملة للإفراط في الاعتماد على المخرجات الاحتمالية. وأكدت على ضرورة وضع إجراءات منهجية شفافة وآليات تحقق صارمة لضمان سلامة التفسير التاريخي.تخلص الدراسة إلى أن الاستخدام المسؤول للذكاء الاصطناعي في البحث التاريخي يتطلب شراكة تكاملية بين الكفاءة التقنية والخبرة الإنسانية العميقة، مع التوصية بتعزيز الحوار متعدد التخصصات وصياغة أطر أخلاقية ومنهجية واضحة لتوجيه مستقبل البحث التاريخي المعزز بالذكاء الاصطناعي

الكلمات المفتاحية : الذكاء لاصطناعي، المنهجية التاريخية، تحليل البيانات، البحث التاريخي الرقمي، التحيّز الخوارزمي

المقدمة:

يُعَدّ البحث في الدراسات التاريخية من أبرز مجالات المعرفة الإنسانية؛ إذ بدأ التأليف والتدوين منذ العصور السابقة للميلاد، حين شكّلت الحوادث الماضية والأساطير القديمة مجالًا لاهتمام الإنسان، وغالبًا ما مثّلت هذه السرديات عنصرًا مؤثرًا في صياغة هوية الشعوب والأمم. وقد ارتبط تدوين التاريخ عبر العصور بعوامل فلسفية وأخلاقية ومنهجية انعكست على طبيعة الكتابة التاريخية ومقاصدها. ومع مرور الزمن، اختلفت صناعة التاريخ تبعًا للسياقات الحضارية والفكرية؛ فالمؤرخ في العصور الوسطى لم يكن يمتلك من المصادر والوثائق ما توفر لمؤرخ القرن الثامن عشر، حيث اتسعت رقعة الحضارات وتداخلت (النشار، 2017، ص. 40).وقد مكّن هذا الاتساع المؤرخين من التعامل مع كمٍّ أكبر من الوثائق والمواد الأصلية، الأمر الذي أسهم في تعزيز قدرة الباحث على إعادة بناء الحدث التاريخي وتفسيره. كما ساعد توفر هذه المصادر على تطوير منهجيات أكثر دقة في النقد التاريخي، وإتاحة فرص أوسع للمقارنة بين الروايات المختلفة ضمن سياقاتها الفكرية والحضارية.

وخلال القرن الحادي والعشرين، شهدت الدراسات التاريخية توسّعًا ملحوظًا في أوعية مصادرها؛ إذ لم تعد تقتصر على الوثائق المكتوبة فحسب، بل شملت الآثار المادية واللامادية على حدٍّ سواء، وهو ما أُشير إليه عند الحديث عن تطوّر مفهوم الوثيقة التاريخية واتساع مدلولها ليشمل مختلف أشكال الدلائل والشواهد الثقافية (البراوي، 2020، ص. 200). وقد أدّى هذا التوسّع إلى تغيّر المنهج التاريخي عمّا كان عليه في القرن العشرين، حيث كان الاعتماد قائمًا بدرجة كبيرة على آليات البحث التقليدي ومنهجية الإلقاء في تدريس التاريخ (سر الختم، 1992، ص. 47). ومع هذا التحوّل، وجد المؤرخ المعاصر نفسه أمام كمٍّ أكبر من المواد التي تتطلّب مهارات تحليلية جديدة، الأمر الذي دفع المؤسسات الأكاديمية إلى إعادة النظر في برامجها وأدواتها البحثية لتستجيب لطبيعة المادة التاريخية المتجددة.

ومع مطلع هذا القرن، برز الذكاء الاصطناعي كأداة جديدة أحدثت نقلة نوعية في مجال البحث التاريخي، إذ أتاح للباحثين والمعلمين والمهتمين بالتاريخ تبنّي منهجيات مبتكرة وأدوات رقمية متقدّمة. وقد بدأ استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي على نحو ملحوظ منذ العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين، وتطوّرت تطبيقاته بشكل متدرّج، مما انعكس على صياغة مفاهيم جديدة للذكاء الاصطناعي في الدراسات التاريخية، وفتح المجال أمام إدماجه في حقل

العلوم الإنسانية على نطاق أوسع (عزيز، 2023، ص. 20). وأسهم هذا التطوّر في إعادة النظر في طبيعة الممارسة البحثية التاريخية، بحيث لم تعد مقتصرة على تحليل النصوص المطبوعة، بل أصبحت تعتمد على قراءة البيانات الرقمية وتحليل أنماطها، بما يعزّز قدرة الباحث على الوصول إلى تفسيرات أعمق وأكثر دقة.

وعلى إثر ذلك، أصبحت كتابة البحوث العلمية في العصر الراهن تشهد تحوّلًا نوعيًّا بفضل تقنيات الذكاء الاصطناعي؛ إذ بدأ الباحثون يستخدمون هذه الأدوات الحديثة بشكل متزايد، مما أسهم في توسيع نطاق الوصول إلى مصادر متعددة ومتنوعة. فقد أتاحت التطبيقات الذكية إمكانية الاطّلاع على وثائق تاريخية وأثرية كانت في الماضي تتطلّب سنوات طويلة من البحث لجمعها، الأمر الذي منح الباحث قدرة أكبر على المقارنة بين المصادر وتتبع التحوّلات التاريخية بدقة أعلى. ومع تطوّر خوارزميات التعلّم الآلي، بات الذكاء الاصطناعي قادرًا على تحليل كميات ضخمة من البيانات بسرعة وكفاءة، وهو ما انعكس إيجابًا على طرائق البحث وأساليبه في العلوم الإنسانية عامة، والدراسات التاريخية خصوصًا.

كما وفّرت منصّات الذكاء الاصطناعي أدوات تعليمية وبحثية تساعد على تنظيم المعلومات وتصنيفها بصورة منهجية، وتمكّن من إنتاج محتوى علمي يعتمد على تحليل الوثائق والمصادر المتاحة عبر الإنترنت. وقد أسهم هذا الانفتاح الرقمي في تبسيط عملية إعداد الدراسات وتحسين جودة المخرجات العلمية من خلال توظيف أدوات التحليل الدلالي واستخراج الأنماط النصيّة. ونتيجة لذلك، أضحى تعلّم أساسيات الذكاء الاصطناعي واكتساب مهارات التعامل معه ضرورة ملحّة لكل باحث يسعى إلى تطوير منهجيته العلمية ومواكبة التحوّلات المعرفية في القرن الحادي والعشرين، وهو ما تؤكده الدراسات التي تناولت أثر تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الارتقاء بإنتاج المعرفة داخل الجامعات (عباس، ٢٠٢٤، ص. ٢٧٥). وبذلك باتت الكفاءة الرقمية جزءًا لا يتجزأ من مهارات الباحث المعاصر، وهو ما يعكس انتقال البحث العلمي من الطابع الورقي التقليدي إلى فضاء معرفي أكثر تفاعلية وديناميكية يعتمد على التقنيات الذكية بشكل متزايد.

إلا أنّ استخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي يثير جملة من التحديات الأخلاقية والعلمية، خصوصًا فيما يتعلق بضبط مفهومه وتطبيقاته في المجالات الأكاديمية، بما في ذلك الدراسات التاريخية. وقد دفع هذا الأمر العديد من الجامعات والجهات البحثية إلى إصدار أدلّة

تنظّم استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي، ضماناً لسلامة المعرفة ومنعًا من اعتماد الباحثين على مخرجات قد لا تكون دقيقة. ومن أبرز الأمثلة على ذلك المبادئ التي أصدرتها الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي (سدايا) في سبتمبر 2023م تحت عنوان *مبادئ أخلاقيات الذكاء الاصطناعي*، والتي تضمنت مجموعة من الضوابط الهادفة إلى حماية المستخدمين ومنظومة البحث العلمي من مخاطر البيانات المضلِّلة؛ إذ قد تنتج خوارزميات التعلّم الآلي أحياناً معلومات غير دقيقة أو حتى مزيفة، مما يستدعي التعامل معها بحذر منهجي (الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي، 2023، ص. 23).

كما شددت هذه المبادئ على ضرورة وضع آليات واضحة لمحاسبة مطوّري أنظمة الذكاء الاصطناعي في حال تسبّبها في الإضرار بمصداقية المعرفة أو نتائج البحوث، مؤكدة أهمية الشفافية في الإعلان عن حدود قدرات هذه الأنظمة وأوجه القصور المحتملة في نماذجها. وقد أسهم ذلك في تعاظم وعي الباحثين بأهمية التحقق من المصادر الرقمية ومخرجات التحليل الآلي قبل اعتمادها في الأعمال الأكاديمية، وخاصة في مجال التاريخ الذي يقوم على الدقة والتحقق. وانطلاقًا من هذا السياق، تهدف هذه الورقة إلى مناقشة أثر الذكاء الاصطناعي في تطوير المنهجية البحثية التاريخية، مع إبراز أبعاده الإيجابية والتحديات الأخلاقية التي ترافق توظيفه في الدراسات الإنسانية، بما يضمن تحقيق التوازن بين الاستفادة من قدرات التكنولوجيا والحفاظ على أسس النزاهة العلمية.

1.1 أهداف الدراسة:

1. التعرّف على دور الذكاء الاصطناعي في تطوير منهجية البحث التاريخي وأساليبه التحليلية، بما يعزز دقة النتائج وعمق التفسير.
2. دراسة الأبعاد الأخلاقية والمعرفية المرتبطة بتوظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في المجال التاريخي، مع التركيز على التحديات التي قد تواجه الباحثين والمؤرخين.
3. الإسهام في إثراء الحقل الأكاديمي من خلال تقديم رؤية منهجية حديثة حول سبل توظيف الذكاء الاصطناعي في الدراسات التاريخية، بما يفتح آفاقًا جديدة للبحث العلمي في العلوم الإنسانية.

2.1 أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تسعى إلى إرشاد المؤرخين والباحثين نحو الاستخدام الأمثل لأدوات وتقنيات الذكاء الاصطناعي في خدمة البحث التاريخي، بما يتيح لهم الاستفادة من الإمكانات الحديثة في جمع المصادر وتحليلها بصورة أكثر دقة وتنظيمًا. كما تسهم في ضبط منهجية البحث وتطويرها بما يتناسب مع التحولات الرقمية المتسارعة، من خلال إبراز فرص توظيف الذكاء الاصطناعي في تحليل المصادر التاريخية، ومعالجة الوثائق والأرشيفات، وتسهيل الوصول إلى البيانات التي يصعب التعامل معها بالطرق التقليدية. وتأتي أهمية الدراسة أيضًا من قدرتها على توضيح الدور المتنامي لهذه التقنيات في توسيع آفاق الدراسات الإنسانية عامة، والدراسات التاريخية على وجه الخصوص، بما يمكّن الباحث من تعزيز أدواته التحليلية ورفع جودة العمل الأكاديمي.

3.1 الدراسات السابقة

تناولت العديد من الأبحاث العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والعلوم الإنسانية، وبخاصة علم الاجتماع وعلم التاريخ. ففي مجال الأرشفة، جاءت دراسة نارمين اللبّان بعنوان إدارة الوثائق وتحديات ثورة القرن الحادي والعشرين التكنولوجية، والمنشورة عام 2023م في إحدى المجلات العلمية المتخصصة في المكتبات والوثائق والمعلومات، حيث أبرزت هذه الدراسة حجم التغيرات التي شهدها القرن الحادي والعشرون في مجال الوثائق وأرشفتها ورفعها إلكترونيًا، وما ترتب على ذلك من تحولات في إدارة المعرفة وحفظها. وقد لفتت الدراسة إلى أن التطور التكنولوجي لم يؤثر فقط في طرق التخزين، بل أعاد تشكيل أساليب التعامل مع الوثيقة التاريخية نفسها من حيث التنظيم والوصول والتحليل.

كما برزت دراسات أخرى في مجال المخطوطات والمكتبات، من بينها دراسة عبد الرحمن فراج بعنوان التحول الرقمي للأرشيفات العربية: مراجعة سردية في ضوء التجارب المنشورة، والصادرة عام 2025م في مجلة دراسات الوثائق .وقد تناول الباحث فيها مسار التحول الرقمي العربي في مجال أرشفة الوثائق والمحفوظات، موضحًا كيف أسهمت هذه العملية في إنشاء أنظمة مركزية عربية لحفظ الوثائق والتاريخ والتراث. وأكدت الدراسة أن هذا التحول لم يكن دفعة واحدة، بل جرى عبر عدة مراحل متراكمة أسهمت في تعزيز البنية

المؤسسية للأرشفة الرقمية في العالم العربي، وفي توفير بيئة أكثر تطورًا للباحثين الراغبين في الوصول إلى مصادر متنوعة بسرعة وكفاءة.

وقد ساهمت هذه الدراسات مجتمعةً في توثيق تاريخ الرقمنة وإتاحة الوثائق للعامة والباحثين والمهتمين، كما مهدت الطريق نحو فهم أعمق لطبيعة التحول الرقمي في مجال التاريخ. وتأتي هذه الدراسة الحالية لتبني على هذا الإرث البحثي من خلال إبراز مرحلة ما بعد الأرشفة، وذلك عبر توظيف البيانات التي توفرها الأرشيفات الرقمية واستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في تحليلها داخل إطار البحث التاريخي، بما يعزز دور هذه التقنيات في تطوير المنهجية ويعمّق من قدرة الباحث على قراءة المصادر بصورة أكثر منهجية وابتكارًا.

4.1منهجية الدراسة

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لبحث أثر الذكاء الاصطناعي في تطوير المنهجية البحثية التاريخية، وذلك من خلال تحليل المفاهيم المرتبطة بالمصادر الرقمية وطرق توظيفها في البحث التاريخي المعاصر. كما يستند البحث إلى المقارنة بين الأساليب التقليدية والحديثة في تحليل الوثائق والمصادر، بهدف إبراز التحولات المنهجية التي أحدثتها التقنيات الرقمية في مجال الدراسات التاريخية. ويتيح هذا المنهج فهمًا أعمق للتغيرات التي طرأت على الممارسة البحثية، من خلال رصد أوجه التطوير التي أسهم فيها الذكاء الاصطناعي، وتقييم مدى انعكاسها على جودة النتائج ودقة التفسير التاريخي.

5.1تطبيقات الذكاء الاصطناعي في البحث التاريخي

شهدت العقود الأخيرة تطورًا متسارعًا في منصات الذكاء الاصطناعي، حيث أُنشئت خوارزميات متعددة لتحليل البيانات وفق آليات مختلفة. فقد برز التعلّم الآلي الخاضع للإشراف باعتباره آلية تعتمد على إدخال بيانات مسبقة تساعد على استنتاج أنماط قد تسهم في الكشف عن حقائق تاريخية جديدة، بينما يتيح التعلّم غير الخاضع للإشراف التعامل مع بيانات غير مصنّفة، بما يؤدي إلى إبراز علاقات ومعطيات لم يكن من السهل اكتشافها بالطرق التقليدية. كما ظهر التعلّم التعزيزي الذي يحاكي في آلياته طريقة عمل الدماغ البشري من خلال التجربة والخطأ وصولًا إلى أفضل النتائج، وهو ما توضحه الدراسات التي تناولت التطور السريع في تقنيات الذكاء الاصطناعي وقدرتها على تحليل بيانات معقدة (علاء عبد الخالق وآخرون، ٢٠٢٤، ص. ١٧).

وقد انعكست هذه التطورات بشكل واضح على مجال الدراسات التاريخية والأثرية، إذ أصبحت تطبيقات الذكاء الاصطناعي قادرة على قراءة الوثائق القديمة والبرديات وتحليل الصور الأثرية اعتمادًا على نماذج تُدرَّب على التعرّف على الحروف والرموز القديمة ثم مطابقتها وتحويلها إلى نصوص مقروءة تُسهِّل دراستها وتحليلها. كما أسهمت هذه التطبيقات في تحسين جودة قراءة النصوص التالفة أو غير الواضحة بفضل التطور الذي شهدته تقنيات التعرّف البصري على الحروف(OCR) ، وهو ما توثّقه الدراسات المتخصصة التي طوّرت منهجيات متقدمة للتعرّف الآلي على الوثائق التاريخية .(Vamvakas et al., 2008) ولم يتوقف تأثير هذه التقنيات عند حدود الوثائق المكتوبة، بل امتد ليشمل مجالات أخرى من التراث الثقافي مثل تحليل الموسيقى الكنسية القديمة، وتصنيف الصور الأثرية، وتتبع الأنماط الفنية والزخرفية عبر الحقب الزمنية. ويعكس هذا الاتساع قدرة الذكاء الاصطناعي على دعم إعادة بناء الموروث الثقافي والإنساني بمنهجيات جديدة تمكّن الباحث من الوصول إلى معالجات أكثر دقة وفهم أعمق للمصادر التاريخية ذات الطبيعة المتعددة.

ومن أبرز تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الدراسات التاريخية ما يُعرف بالتحليل الجغرافي–الزمني(Geo-temporal analysis) ، الذي يقوم على توظيف الخرائط والبيانات الجغرافية لإعادة بناء الأحداث التاريخية وتحديد مواقعها بدقة. ويساعد هذا النوع من التحليل الباحثين على فهم السياقين المكاني والزماني للأحداث، وعلى إعادة تركيب السرديات التاريخية بصورة أكثر وضوحًا، إضافةً إلى قدرته على تتبّع التحوّلات المكانية المرتبطة بالوقائع التاريخية وتحليل علاقاتها ببوادر التشكل السياسي والاجتماعي. كما يتيح هذا النهج توضيح مسارات الجيوش والحملات العسكرية وتحديد نقاط التماس وأماكن الانطلاق بدقة أكبر، الأمر الذي يؤكد قيمة هذا الأسلوب في تعزيز الدراسة الكمية والمكانية للتاريخ (Yuan, 2014, pp. 45–55).

كما يُعدّ استخلاص الحقائق التاريخية من البيانات الضخمة (Data Mining) أحد التطبيقات البارزة الأخرى، حيث تتيح هذه التقنية معالجة كميات هائلة من البيانات لاستخراج أنماط ومعطيات دقيقة قد تسهم في الكشف عن حقائق جديدة أو إعادة تفسير قضايا تاريخية مختلف حولها. وتساعد هذه الأدوات كذلك في التعرّف على العلاقات الخفية بين الأحداث أو الشخصيات، اعتمادًا على التحليل الإحصائي والخوارزمي لمجموعات ضخمة من السجلات.

وإلى جانب ذلك، توفّر منصّات التنقيب في البيانات القدرة على التنبؤ باتجاهات أو نتائج معيّنة استنادًا إلى المعطيات التاريخية المتاحة، وهو ما يفتح أمام الباحثين آفاقًا أوسع لتطوير أدوات التحليل وتعزيز موثوقية النتائج البحثية.(Kovačević et al., 2022) .

6.1 أثر تطبيقات الذكاء الاصطناعي على المنهجية التاريخية

لقد أسهم التطوّر المتسارع في تقنيات الذكاء الاصطناعي في إعادة تشكيل عدد من المراحل الجوهرية في العمل التاريخي، ولا سيما تلك المتعلقة بالقراءة الأولية للمصادر وتنظيمها واستخلاص دلالاتها الأساسية. فقد خفّضت هذه الأدوات بشكل ملحوظ العبء المعرفي المرتبط بعملية الفحص الأولي للنصوص، مما أتاح للمؤرخ مساحة أوسع للتفرّغ للتحليل النقدي والتحقق من مصداقية الروايات التاريخية. وتبرز أهمية هذا الجانب في قدرة خوارزميات معالجة اللغة الطبيعية والتعرّف الآلي على الأنماط على الكشف السريع عن المضامين المركزية للنصوص وترتيبها وفق دلالات ومعايير منهجية، بحيث يصبح الوصول إلى الحقيقة التاريخية أكثر فاعلية، شرط الالتزام باستخدام هذه التقنيات ضمن إطار نقدي صارم. وبفضل هذه الإمكانات، بات المؤرخ قادرًا على الانتقال بمرونة أكبر إلى مراحل أكثر تعقيدًا في البحث، تشمل التحليل العميق، والتفسير، والتعليل، وإعادة تركيب الأحداث ضمن سياقاتها الفكرية والاجتماعية، بما يعزّز القيمة العلمية للدراسات التاريخية. وتشير الدراسات إلى أن ممارسة النقد التاريخي تمثل محورًا أساسيًا في إبراز الحقيقة التاريخية، وهو ما تتقاطع معه أدوات الذكاء الاصطناعي حين تُوظَّف توظيفًا منهجيًا واعيًا (قدور، 2021، ص. 823).

ومن هذا المنطلق، تكشف التجارب البحثية التي استعانت بالذكاء الاصطناعي في تحليل البيانات التاريخية عن مستوى أعلى من التركيز على الدقة، وعن قدرة أكبر على تتبّع العلاقات والبنى العميقة داخل المادة التاريخية. كما أسهمت هذه الأدوات في تعزيز موثوقية المخرجات العلمية، من خلال تمكين الباحث من التعامل مع كميات ضخمة من البيانات بطريقة أكثر تنظيمًا واتساقًا، الأمر الذي يسهم في الارتقاء بالمنهج التاريخي ويدفع به نحو آفاق تحليلية أكثر تقدّمًا وموضوعية.

كما تُعدّ الوثائق التي تحتوي على بيانات كمية، مثل السجلات الديموغرافية وقوائم الوفيات المرتبطة بالمؤسسات الدينية كالكنائس، من المصادر الأساسية لفهم التحوّلات الاجتماعية والتاريخية، نظرًا لما توفره من معطيات موضوعية تساعد على تتبّع التغيرات السكانية

ورصد الأنماط الاجتماعية عبر الفترات المختلفة. ويسهم الذكاء الاصطناعي في معالجة هذه الوثائق عبر تحويلها إلى بيانات وصفية منظّمة، الأمر الذي يمكّن الباحث من استخراج أنماط دقيقة وتفسيرها في ضوء السياقات التاريخية. وتكتسب هذه العملية أهميتها من كون بناء السردية التاريخية يعتمد بدرجة كبيرة على تحليل هذه المعطيات وتحويلها إلى شواهد قابلة للتفسير، وهو ما يدعمه الذكاء الاصطناعي من خلال تسريع المعالجة وتحقيق مستويات أعلى من الدقة والموثوقية (بومزيان، 2025، ص. 227).

كما يسهم الذكاء الاصطناعي في تعزيز قدرة الباحثين على تفسير النتائج واستخلاص الحقائق التاريخية، من خلال مساعدتهم على إدراك العلاقات بين المعطيات وتحديد دلالاتها داخل السياق التاريخي. ويتيح كذلك دمج البيانات المستخرجة من مصادر متعددة ومقارنتها ضمن إطار واحد، بما يساعد على تفسير أسباب وقوع الأحداث وتصنيفها وفق منهجية متكاملة تراعي الترابط بين عواملها المختلفة (عبدالوهاب، 2024، ص. 46).

7.1 الأخلاقية لاستخدام الذكاء الاصطناعي في الأبحاث التاريخية

لا يخلو استخدام الذكاء الاصطناعي في البحث التاريخي والدراسات الأثرية من تحديات واعتبارات منهجية معقّدة، تمسّ جوهر العمل العلمي ودقته. ويُعدّ التحيّز الخوارزمي في معالجة الحقائق التاريخية من أبرز هذه التحديات، إذ إن بعض منصات الذكاء الاصطناعي قد لا تعمل بالحياد الكامل، بل تُظهر ميلًا معيّنًا في تصنيف البيانات أو تفسيرها نتيجة القيود المضمَّنة في النماذج أو طبيعة البيانات التي دُرّبت عليها. ومن ثم، يتعيّن على الباحثين والمؤرخين التعامل مع هذه الأدوات بوعي نقدي، والانتباه إلى آثار هذا التحيّز وخطورته في صياغة النتائج التاريخية وتفسيرها، لضمان الحفاظ على الموضوعية والمصداقية العلمية (الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي، 2025، ص. 15).

كما أنّ النهج الآلي الذي يعتمده الذكاء الاصطناعي في توليد النصوص—وإن بدا منظمًا ومتناسقًا—لا يمكن أن يُعدّ بديلًا عن العمل التاريخي الإنساني. فالاعتماد المطلق على الذكاء الاصطناعي في إعداد الدراسات يتجاهل الدور الأساسي للمؤرخ في ممارسة النقد والتحليل والتأويل، وفي ربط الأحداث بسياقاتها الفكرية والاجتماعية والسياسية. ويظلّ هذا الدور الإنساني ضروريًا لإنتاج معرفة تاريخية رصينة، نظرًا لأن كثيرًا من القرارات التفسيرية

تتطلب حسًّا معرفيًا وخبرة تراكمية لا يمكن للنماذج الآلية تحقيقها مهما بلغت دقة خوارزمياتها.

ومن الضروري كذلك أن يوضح الباحث في مقدمة دراسته ما إذا كان قد استعان بالذكاء الاصطناعي في تحليل البيانات أو في جزء من مراحل البحث، التزامًا بمبدأي النزاهة والشفافية في العمل العلمي. كما ينبغي تضمين هذه الأدوات ضمن منهجية الدراسة ووسائلها، بحيث تتضح للقارئ الخطوات البحثية والأدوات التي أسهمت في الوصول إلى النتائج. ويُعدّ هذا الإفصاح عنصرًا أساسيًا في معايير أخلاقيات البحث العلمي، بما يعزّز ثقة القارئ في سلامة المنهجية ويضمن وضوح الإجراءات العلمية المتبعة (القرشي، 2022، ص. 120).

الخاتمة

ختامًا، تُبرز هذه الدراسة الدور المتنامي للذكاء الاصطناعي في إعادة تشكيل المنهجية البحثية التاريخية، سواء في مراحل جمع المصادر أو تحليلها أو إعادة تركيب الأحداث وسياقاتها. وقد أصبح واضحًا أن هذا التحوّل التقني لا يُعدّ مجرّد إضافة تقنية إلى أدوات المؤرخ، بل يمثل انتقالًا نوعيًا نحو نموذج بحثي جديد يقوم على استثمار البيانات الضخمة والتحليل الخوارزمي في خدمة التفسير التاريخي. ومع توسّع استخدام المنصات الذكية في تحليل النصوص والوثائق القديمة، أضحت عملية الوصول إلى المعلومات أكثر دقة وسرعة، الأمر الذي أتاح للباحث إمكانية التفرّغ لعمليات التحليل النقدي والتفسير، وهي المرحلة التي لا يمكن للآلة أن تتجاوز فيها المهارة البشرية.

ورغم هذا التقدّم، تظلّ أخلاقيات البحث العلمي الضابط الأساس الذي يحدد مدى جودة توظيف هذه الأدوات، ولا سيما في ظل ما قد تحمله بعض الأنظمة من تحيّزات برمجية أو بيانات غير دقيقة. ومن ثم، تصبح مسؤولية المؤرخ مزدوجة: الاستفادة من إمكانات الذكاء الاصطناعي، والحفاظ في الوقت نفسه على منهجية نقدية صارمة تُخضع النتائج للفحص والتحقق. إن الجمع بين القدرات التقنية والخبرة الإنسانية يوفر نموذجًا متكاملًا يمكنه الارتقاء بالبحث التاريخي نحو دقّة أعلى وأفق أوسع في دراسة الماضي وتفسيره.

وبناءً على ما تقدّم، يتأكد أن مستقبل الدراسات التاريخية في القرن الحادي والعشرين سيتشكّل من هذا التفاعل بين الإنسان والآلة، وليس بإحلال أحدهما محل الآخر. فالذكاء

الاصطناعي يقدّم أدوات تحليلية قوية، بينما يظلّ الوعي التاريخي والخبرة التأويلية للمؤرخ هي الركيزة التي تمنح هذه الأدوات معناها وقيمتها العلمية.

النتائج

أسفرت الدراسة عن عدد من النتائج التي توضّح أثر الذكاء الاصطناعي في تطوير المنهج التاريخي، ويمكن تلخيص أبرزها فيما يأتي:

1. وفّر الذكاء الاصطناعي آليات فعّالة لمعالجة المصادر التاريخية، مما خفّف من الوقت والجهد المبذولين في القراءة الأولية والتنظيم، وأتاح فرصًا أوسع للتحليل المتقدّم.
2. أسهمت الأدوات الذكية في رفع مستوى الدقة البحثية من خلال قدرتها على الكشف عن العلاقات الخفية بين المعطيات واستخراج الأنماط، الأمر الذي عزّز موثوقية بعض الاستنتاجات التاريخية.
3. ظلّ العنصر البشري محورًا رئيسًا في العملية البحثية؛ إذ أثبتت الدراسة أن الذكاء الاصطناعي لا يمكن أن يُعدّ بديلًا عن النقد التاريخي والتفسير القائم على الخبرة.
4. ظهرت تحديات أخلاقية ومنهجية مرتبطة بالتحيّز الخوارزمي ودقّة البيانات، مما يؤكّد ضرورة وعي الباحث بهذه المخاطر قبل اعتماد النتائج.
5. ساهم استخدام الذكاء الاصطناعي في توسيع نطاق الوصول إلى الأرشيفات الرقمية، واستثمار البيانات الكمية والنصية في إعادة بناء السرديات التاريخية بصورة أكثر شمولية.
6. أظهرت الدراسة الحاجة المتزايدة لاكتساب الباحثين مهارات رقمية تُمكّنهم من توظيف التقنيات الحديثة بشكل منهجي ومتزن.

التوصيات

استنادًا إلى النتائج السابقة، تقترح الدراسة مجموعة من التوصيات التي قد تسهم في تطوير البحث التاريخي وتعزيز جودة توظيف الذكاء الاصطناعي:

1. ضرورة التزام الباحثين بالضوابط الأخلاقية والمنهجية عند استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي، والتحقق من دقة البيانات المستخرجة قبل اعتمادها علميًا.
2. تضمين مفاهيم الذكاء الاصطناعي ومهارات التحليل الرقمي في المناهج الجامعية وبرامج الدراسات العليا في التاريخ والعلوم الإنسانية.

3. إنشاء قواعد بيانات تاريخية عربية موحّدة تعتمد على معايير واضحة في الجمع والفهرسة، بما يسهّل معالجتها خوارزميًا ويقلّل من الأخطاء.
4. تشجيع التعاون بين المؤرخين والمتخصصين في علوم البيانات لتطوير أدوات تحليل مصمّمة خصيصًا لطبيعة البيانات التاريخية.
5. التأكيد على الإفصاح العلمي الشفاف عن مستوى استخدام الذكاء الاصطناعي في البحوث، وإدراج الأدوات الرقمية ضمن المنهجية المعلنة للدراسة.
6. اعتبار الذكاء الاصطناعي أداة مساعدة لا بديلاً، والحفاظ على الدور المركزي للتحليل النقدي والتفسير التاريخي القائم على الخبرة الإنسانية.

المراجع :

أولًا: المراجع العربية

1. البراوي، زكريا. (٢٠٢٠). أرادك في تطور مفهوم الوثيقة التاريخية من ما قبل الوضعانية إلى التاريخ الجديد؟ *مجلة كان التاريخية*، ١٣(٥٠).
2. بومزيان، بوشيرة. (٢٠٢٥). السرد والتاريخ: أية علاقة؟ *مجلة المعرفة*،)٢٨.(
3. التحيز في أنظمة الذكاء الاصطناعي. (٢٠٢٥). الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي.
4. القرشي، أماني سعود. (٢٠٢٢). أخلاقيات البحث العلمي. *مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية*، ٣٨(٢).
5. عبدالوهاب، علي جوده. (٢٠٢٤). تعليم وتعلّم الفهم والتفسيرات التاريخية. *مجلة كلية التربية ببنها*، ١٣٧(١).
6. عباس، ياسمين حسين. (٢٠٢٤). أثر تطبيقات الذكاء الاصطناعي على إنتاج البحث العلمي في الجامعات. *مجلة المعهد العالي للدراسات النوعية*، ٤(١١).
7. عزيز، محمد الخزامي. (٢٠٢٣). دور الذكاء الاصطناعي في العلوم الاجتماعية والإنسانية. *مجلة سمينار*، ٢.
8. قدور، منصورية. (٢٠٢١). النقد التاريخي وأهميته في إبراز الحقيقة التاريخية. *مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية*، ٧(١).
9. سر الختم، علي. (١٩٩٢). *التاريخ في المرحلتين المتوسطة والإعدادية*. القاهرة: دار الشواف.
10. الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي. (٢٠٢٣). *مبادئ أخلاقيات الذكاء الاصطناعي* . الإصدار الأول.
11. النشار، مصطفى. (٢٠١٧). *فلسفة التاريخ: نشأتها وتطورها من الشرق القديم حتى توينبي*. القاهرة: نيوبوك للنشر والتوزيع.
12. حسين، علاء عبد الخالق وآخرون. (٢٠٢٤). *الذكاء الاصطناعي: مفاهيم وتقنيات*. بغداد: دار السرد للطباعة والنشر والتوزيع، جامعة بغداد – كلية العلوم الإسلامية.

ثانيًا: المراجع الأجنبية

1. Kovačević, J., Kovačević, A., Miletić, T., Djuriš, J., & Ibrić, S. (2022). Data mining techniques applied in the analysis of historical data. *Arhiv za Farmaciju, 72*(1).
2. Vamvakas, G., Gatos, B., Stamatopoulos, N., & Perantonis, S. J. (2008). A complete optical character recognition methodology for historical documents. *Proceedings of the 8th IAPR Workshop on Document Analysis Systems*. National Center for Scientific Research “Demokritos,” Computational Intelligence Laboratory.
3. Yuan, M. (2014). Temporal GIS for Historical Research. In A. Crespo Solana (Ed.), *SpatioTemporal Narratives: Historical GIS and the Study of Global Trading Networks*. Cambridge Scholars Publishing.